الأنباء
الجمعة 2 أغسطس 2024
alanba.com.kw

34

الذكرى الـ34 للاحتلال العراقي الغاشم

الكويت باقية

أشاد بجهود المخلصين من رجال الكويت وتجارها وبدور «الهلال الأحمر» في تغطية نقص المواد الغذائية وتوزيعها على جميع المستشفيات والتبرع المباشر

النصف لـ «الأنباء»: تطبيق خطة طوارئ خلال الغزو للتعامل مع المصابين

■ تشكيل لجنة مصغرة لإدارة الشؤون الصحية من الكويتيين واجتماعها كان أسبوعياً لتبادل الآراء وتنسيق المواقف في رفع المعنويات وتوحيد المواقف ضد الإدارة العراقية

عبدالكريم العبدالله

عاش أبناء الكويت أياما عصيبة خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم للبلاد، والذي بدأ صبيحة الثاني من أغسطس عام 1990، إلا أن إرادة المواطنين وثقتهم الكبيرة بانتصار الحق وبحكمة القيادة السياسية وتضحياتهم ووقوف الدول الشقيقة والصديقة ومجلس الأمن وأحرار العالم مع الحق الكويتي، كانت وراء التحرير واندحار المحتل الذي لم يكن منه إلا الغدر لدولة طالما وقفت معه في أوقات المحن وكانت تمد كل العون والمساعدة لجار الشمال الذي لم يأت منه ومن طاغيته «صدام» إلا الغدر.

ومن الأمور التي تسجل لأبناء الكويت تكاتفهم وحرصهم على العمل والتعاون فيما بينهم في سبيل التخفيف من آثار الاحتلال والثبات والصمود في وجه المحتل، وهذا ما لمسه المواطنون والمقيمون على أرض الكويت في الجانب الصحي الذي كان للأطباء والكوادر الصحية الكويتية الدور الأساسي في الثبات حتى التحرير، ومن بين كوادرنا الطبية المتميزة آنذاك كان د.يوسف النصف الذي تحدث لـ «الأنباء» عن بعض الأمور والأحداث التي عايشها خلال فترة الاحتلال.

وتحدث د.يوسف النصف عن بعض الأحداث التي عايشها خلال فترة الاحتلال وما حدث معه من أمور، وكيف صمد الجسم الطبي أثناء الغزو عندما كان مديرا لمستشفى مبارك الكبير «مستشفى الفداء أثناء الغزو العراقي الغاشم»، قائلا: استقبلت نبأ الغزو من اتصال جاءني فجرا من نائب مدير الطوارئ الطبية د.محمد الشرهان آنذاك ابلغني فيه باختراق القوات العراقية للحدود الشمالية للبلاد.

د.يوسف النصف

صورة أرشيفية لفرحة المواطنين بالتحرير من الاحتلال العراقي الغاشم

خطة طوارئ

وأضاف د.النصف: بعد ذلك توجهت مباشرة إلى مستشفى مبارك الكبير حيث تم إبلاغي بوجود شاب كويتي جريح «مدني» وعمره 15 عاما، حيث أصيب بطلق ناري في الكتف، وذلك عند مجمع الإعلام في الساعة الرابعة والربع صباحا وكان برفقته اثنان من أصدقائه، واخبروني بإطلاق النار عليهم من قبل القوات العراقية الغازية، وبعدها جاءني عريف كويتي مصاب أيضا بطلق ناري في فخذه واستطاع ان يقود سيارته من «مجمع الإعلام» إلى مستشفى مبارك وهو ينزف بعد مواجهته مجموعة من أفراد الجيش العراقي المتمركزة حول مجمع الإعلام وتم تفتيشه وإطلاق النار عليه في سيارته في فخذه، وللتعامل مثل هذه الحالات الحرجة بدأت بتطبيق «خطة الطوارئ» في المستشفى في الوقت الذي انقطعت جميع اتصالاتنا مع قيادات وزارة الصحة بسبب التضييق من القوات الغازية.

أدوية ومواد غذائية

وأفاد د.النصف بأن المستشفى استقبل 190 إصابة منهم 150 جريحا من الجيش الكويتي و40 حالة من المعتدين العراقيين، كما بلغت حالات الوفاة التي وصلت المستشفى عدد 6 منها 4 حالات كويتية وحالتان عراقية وقد تم إجراء عدد 60 عملية جراحية كبرى.

وأشار إلى انه في ذلك الوقت تم ملء المستشفى بالأدوية والمواد الغذائية وذلك لغرض التخزين لأكبر كمية ممكنة تحسبا لأي طارئ مستقبلا، وكذلك لأن المستشفى لم يكن به أي مخزون للمواد الغذائية بسبب التعاقد مع المقاول المحلي لتوفير المواد الغذائية، حيث كان التوريد يصلنا أسبوعيا من هذا المقاول وبالتالي نفدت جميع المواد الغذائية في الأسبوع الأول من الغزو.

جهود المخلصين

وتابع د.النصف: بفضل الله وجهود المخلصين رجالات الكويت قام الهلال الأحمر الكويتي ومجموعة من رجالات الكويت من أمثال د.عبدالرحمن السميط ود.إبراهيم بهبهاني واحمد فلاح وعبدالقادر العجيل وعبدالكريم جعفر وعبداللطيف الهاجري ود.إبراهيم ماجد الشاهين وناصر العثمان، بتغطية نقص المواد الغذائية، حيث قاموا بالاتصال بالتجار الكويتيين وجمعوا كمية كبيرة من المواد الغذائية وتم توزيعها على جميع المستشفيات، وكذلك كان التبرع المباشر من بعض التجار إلى المستشفيات مثل عبدالوهاب الوزان وأنور السلطان وغيرهم من تجار الكويت الذين لا تحضرني أسماؤهم الآن ولم يقتصر الأمر على المواد الغذائية فقط ولكن امتد إلى توفير السيولة النقدية لنتمكن من تغطية احتياجاتنا الضرورية الأخرى مثل تصليح السيارات الخاصة بالمستشفى وتوفير الوقود لها.

لجنة مصغرة

وبين د.النصف انه تم كذلك تشكيل لجنة مصغرة لإدارة الشؤون الصحية في البلاد من المديرين الكويتيين الذين كانوا على رأس عملهم بعد غياب وانقطاع مع المسؤولين في وزارة الصحة، وقد بدأت اجتماعات هذه اللجنة منذ الأسبوع الثاني من أغسطس 90 في منزل د.سليمان العلي في اليرموك بصورة منتظمة أسبوعيا، وذلك بعد صلاة العصر من كل ثلاثاء وكان الغرض من الاجتماع تبادل الآراء وتنسيق المواقف والاستفادة من خبرات بعضنا البعض وكان لهذه اللجنة وانتظام اجتماعاتها الأثر الكبير في تثبيت جميع أعضائها ورفع معنوياتها وتوحيد مواقفهم للوقوف ضد الإدارة العراقية.

سرقة العيادات

وأشار د.النصف إلى أن القوات العراقية الغازية قامت بسرقة 129 عيادة أسنان كاملة من جميع العيادات والمستشفيات في الكويت، وسرقة 130 سيارة إسعاف موجودة بإدارة الطوارئ الطبية ولم يتبق في الكويت أي سيارة إسعاف لنقل المرضى وتم إغلاق 36 مركزا صحيا بالكويت وسرقة جميع محتوياتها ونقلها إلى المحافظات المختلفة في العراق وتمت سرقة جميع الأدوية الموجودة في المستودعات الطبية بمنطقة صبحان وكذلك جميع الأدوية التي وصلت الكويت عن طريق ميناء الشويخ، حيث نقلت إلى ميناء «أم قصر» وكذلك تمت سرقة قطع الغيار الخاصة بصيانة الأجهزة الطبية والأجهزة الفنية الموجودة في منطقة الشيوخ الصحية ونقلوها إلى بغداد وأيضا تمت سرقة المركز الإعلامي الصحي الموجود في مستشفى العدان، حيث كان هذا الاستديو يعتبر سابقا مركزا إعلاميا للوزارة.

إعدام الكوادر الصحية

وعن حالات الإعدام بين صفوف الكوادر الصحية، قال د.النصف انه تم 22 سبتمبر 1990 إعدام نائب مدير مركز السرطان عبدالحميد عبدالرحمن البلهان (50 عاما) مع اثنين من العاملين في «العلاقات العامة» بنفس المركز، وكانت آثار التعذيب بادية على أجسامهم جميعا، وقد بدأ الخوف يدب في قلوب بعض الإداريين، حيث خسرنا الكثير منهم في ذلك اليوم، ويوم 10/3 أحضر د.هشان العبيدان 35 سنة في الساعة 12,30 ظهرا إلى المستشفى بعد أن تم إعدامه أمام منزله وقد كان، رحمه الله، من الأطباء الذين كان لهم دور بارز في إنشاء جناح الولادة في مستشفى مبارك، وكذلك ساهم مساهمة كبيرة في مساعدة العاملين في مستشفى الولادة عن طريق توفير المواد الغذائية بالاتصال المباشر بالهلال الأحمر الكويتي، وأيضا في نقل المواد الغذائية بسيارته الخاصة، وكان لإعدامه الأثر البالغ في نفوس جميع الأطباء الكويتيين حيث انقطع عن العمل مجموعة منهم وخرج الآخرون إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة فرارا بحياتهم لأنه كان أول طبيب يتم إعدامه، ولأن المحتلين لا يراعون أي مواثيق دولية أو إنسانية تتعلق بالجانب الصحي وعدم التعرض للكوادر الطبية من منطلق إنساني وقانوني ضاربين عرض الحائط بجميع المواثيق.

أسر واعتقال

كما تحدث د.النصف عن قصة أسره، قائلا: تم اعتقالي وكنت خارجا من منزلي في طريقي إلى المستشفى وذلك يوم جمعة، وكنت احمل خطاب عدم ممانعة وبطاقة عمل عراقية أصدروها لي، ولكن صدرت الأوامر للاستخبارات العراقية بإلقاء القبض على كل من يقابلونه في الشوارع فأوقفوني وطلبوا مني الذهاب إلى المخفر، ثم نقلنا إلى سجن الأحداث فكانت ليلة تعيسة جدا لا أكل ولا شرب ولا نوم فقد كنا 112 شخصا في غرفة مساحتها 6×6 أمتار، فلم نكن نستطيع النوم من كثرة الازدحام حتى ان بعضنا نام في الممرات والحمامات، فالعدو غدار ولا يحترم أي التزامات أو مواثيق دولية أو إنسانية تجاه المعتقلين والأسرى.

«أبوصخيل» والرشيد

وتابع د.النصف: وفي تاريخ 1991/2/23 تم نقلنا إلى سجن أبوصخيل في البصرة لمدة يومين، ومن ثم نقلنا إلى «سجن الرشيد» في بغداد وذكروا لنا انه سيتم إطلاق سراحنا وطلبوا منا ركوب السيارات، فإذا بهم ينقلوننا إلى «الموصل» التي وصلنا إليها فجرا وظللنا فيها لمدة أسبوعين، حيث كنا نعطى مياه قذرة للشرب وطعامنا كان شوربة عدس في منتصف النهار وفي العصر كوبا من الرز أو الصمون الأسمر الناشف كالحجر، ولا شيء غير هذا، كذلك لم نعط أي ملابس لتقينا من البرد، ولم تكن هناك أي خدمة طبية فكنا كأطباء نشرف على جماعاتنا ونظرا لقذارة المكان وعدم نظافة مياه الشرب انتشرت بيننا «النزلات المعوية الحادة»، فأرسل إلينا طبيب عراقي لمعالجة المرضى منا فطلبنا منه نقلنا إلى المستشفيات، فقال لنا انها أقذر من المكان الذي أنتم به الآن فطلبت منه أدوية لأعالجهم فأحضر كرتونة صغيرة فيها بعض الأدوية البسيطة التي لا تفي بالغرض المطلوب، حيث إن عددنا كان نحو 500 أسير ونحتاج إلى كمية كبيرة من الأدوية فلم نكن نعالج إلا الحالات الحادة. وأضاف: وبعد نحو 10 أيام عندما حضر إلينا أطباء من «الصليب الأحمر» أعطونا كرتونة كبيرة من الأدوية المتنوعة استطعنا بواسطتها علاج جماعتنا الأسرى، وبعد ان مكثنا أسبوعين في الموصل قالوا لنا ستذهبون إلى الكويت ولكن في الواقع انه عندما بدأت تظاهرات المعارضة في الموصل وشمال العراق خشي ان يكون هناك من يخرج ويطلق سراحنا، كما حدث في البصرة فتم نقلنا جميعا (الـ 500 أسير) إلى سجن الرمادي.

وفي يوم 3/26 تم إطلاق سراحي من «الرمادي» ونقلي إلى مدينة «عرعر» السعودية، حيث نقلنا بالباصات ومن هناك عدنا إلى الكويت بالطائرات، والحمد لله على كل حال.

تضحيات كبيرة

وأكد د.النصف أنه كانت للقطاع الصحي أثناء فترة الغزو بطولات وتضحيات كبيرة ومشهودة من أجل ضمان استمرار تقديم الخدمات الطبية على اختلاف أنواعها في المستشفيات لعلاج المواطنين والمقيمين وأفراد المقاومة خاصة الذين كنا نعالجهم بالسر لكي لا تعلم عنهم القوات العراقية شيئا، لأن ذلك قد يعرض حياتهم وحياتنا للخطر، ولكن الكوادر الصحية من أبناء الكويت أصروا على الاستمرار بتضحياتهم، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل هذا الوطن الحبيب، حتى كانت فرحة التحرير والنصر بفضل الله وبصمود قيادتنا والتفاف شعبنا حولها وبمواقف الأشقاء العرب والأصدقاء من جميع دول العالم مع الحق الكويتي.

الحداد لـ «الأنباء»: أكاديميو وإداريو الجامعة رفضوا العمل خلال الغزو وأعلنوا العصيان المدني رغم تهديدات قوات الاحتلال العراقي

جامعة الكويت تعرضت للتخريب على أيدي الغزاة المحتلين

■ الظفيري لـ «الأنباء»: بعد التحرير فتحت الجامعة أبوابها للدراسة بفضل جهود الحكومة ■ الملاعب والصالات الرياضية والأشجار لم تسلم من التخريب من قبل جنود الاحتلال الغاشم

آلاء خليفة

كانت أيام الغزو العراقي وما رافقها من أحداث عصيبة على الكويت قيادة وشعبا بسبب ما تعرضت له البلاد من غدر وأعمال تخريب ونهب على أيدي الغزاة، وقد كانت جامعة الكويت كغيرها من المرافق العامة التي نالها نصيب كبير من التخريب والأذى والنهب،

وحول ذلك تحدث أستاذ علم الاجتماع بجامعة الكويت د.محمد الحداد في تصريح لـ «الأنباء» انه على الرغم من هول وفداحة الغزو الغاشم على الكويت وما تمخض عنه من آثار سلبية عاصفة ومدمرة اصابتنا بشكل خاص وبالوطن العربي والعالم بشكل عام، إلا أن الرؤية الثاقبة للاوضاع الداخلية اثناء الاحتلال تكشف لنا مؤشرات ودلالات لا يمكن اغفالها لاهمية مؤسسات المجتمع في الكويت اثناء هذه الازمة والتي تجلت من خلال حجم وطبيعة المقاومة المدنية في الداخل. وبقراءة سريعة لدور هذه المؤسسات وخاصة المؤسسات التعليمية وعلى رأسها جامعة الكويت نأخذ درسا واضحا لمن يود أن يدرس أهمية مؤسسات المجتمع في حالة السلم والحرب.

وقال الحداد: لقد لعبت هذه المؤسسات اثناء الاحتلال «جمعيات نفع عام، هيئات خيرية، قوى سياسية باختلاف توجهاتها ومؤسسات تعليمية مثل جامعة الكويت» دورا رائدا وهاما في مواجهة الغزاة، حيث تم استخدام كافة الوسائل اللازمة لموجهة هذا الغزو الغاشم من العصيان المدني إلى المقاومة العسكرية. لقد شكل الغزو لكل مؤسسات المجتمع نقطة بداية لفاعلية متقدة تعمق الانتماء للوطن برزت من خلاله مشاعر الولاء والانتماء وتجذرت عواطف المواطنة، التي بينت وبلا ادنى شك اكتمال نضج المجتمع ومؤسساته في مواجهة الازمات.

عصيان متكامل

وفيما يتعلق بجامعة الكويت استذكر واسترجع د.الحداد احداثا أليمة عاشتها الجامعة في فترة الاحتلال، حيث بعد الغزو والصدمة والافاقة بأن هناك محتلا دخل البلاد، تلقائيا ودون تردد او دون اي اوامر عليا امتنع الكل من اداريين وفنيين واكاديميين عن الحضور للعمل داخل الجامعة. وصحيح أن هذه الفترة كانت فترة اجازة الصيف لأعضاء هيئة التدريس لكن حتى عندما بدأت السنة الدراسية في الاسبوع الاول من سبتمبر لم يحضر اي عضو هيئة تدريس إلى الجامعة بل أن البعض منهم كونوا خلايا لمقاومة المحتل في مناطق متعددة، وكان هناك عصيان مدني متكامل من جميع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، علما بأن الغزاة اعطوا اوامر لكل العاملين في الجامعة بالانتظام في العمل مهددين بقطع الرواتب، الا ان الكل سواء كويتيون او غيرهم من العاملين في الجامعة لم يهتموا بهذه الدعوة او التهديد واستمر العصيان المدني إلى ان تحررت الكويت. لذلك وبعد الامتناع عن مزاولة العمل تحولت مباني جامعة الكويت إلى مرتع لهم يعبثون فيه، حيث استخدمت القاعات الدراسية مواقع لحجز شباب المقاومة، وأماكن للتعذيب ومكاتب لجلاوزة النظام ليديروا اعمالهم الاجرامية في البلاد، واخص بالذكر موقعين لمكاتبهم وهما في الخالدية والشويخ.

د.محمد الحداد

د.عبدالوهاب الظفيري

نهب وسرقة

وشدد د.الحداد على ان الجامعة مثلها مثل اي مؤسسة اخرى في الدولة تم نهبها وافراغها من كل شيء، وتم نهب الاقسام العلمية والمختبرات التابعة لها، واتحدث عن تجربتي الشخصيه، حيث تم نهب مختبر كامل بما يحتويه من مقتنيات لقسمنا العلمي قسم الانثروبولوجي او علم الانسان. وأنا اول «انثروبولوجي» حاصل على شهادة الدكتوراه من الولايات المتحدة في هذا التخصص لذلك كانت مسؤوليتي كبيرة بإنشاء قسم جديد بعناصره البشرية والمادية في حقبة الثمانينيات.

وأضاف د.الحداد: ومع الأيام الاولى للتحرير ذهبت إلى الكويت ومباشرة انطلقت إلى موقع الشويخ، حيث قسم الانثروبولوجيا هناك لأتفقد المكان وعلى الاخص المختبر الذي وجدناه فارغا تماما من محتوياته، حتى الكراسي التي يجلس عليها الطلبة في المختبر سرقت. ولكن الحمد لله بعد العود الحميد بدأنا مع الزملاء بإعادة البناء ونجحنا بالعزيمة القوية والمثابرة والعمل الدؤوب بتأهيل المختبر مرة اخرى، وهذا الامر ينسحب على جميع الاقسام العلمية التي تم تخريبها ونهبها بالكامل.

إعادة البناء والتأهيل

اما فيما يتعلق بطلاب البعثات في الخارج فاستمرت الجامعة من خلال مكاتبها الثقافية في الخارج بالاشراف على الطلبة ومتابعة امورهم الدراسية. صحيح انه خلال فترة الاحتلال توقفت الدراسة في الخارج حيث استمر التوقف عند البعض لفترة قاربت الـ13 شهرا، ولكن مع ذلك لم يحتسب هذا التوقف من ضمن فترة البعثة الدراسية، كما ان رواتب الطلاب في الخارج لم تتوقف واستمرت وكأنهم على رأس عملهم كمعيدي بعثة في الخارج.

وقال الحداد: طبعا بعد التحرير واستقرار الامور بدأت مرحلة البناء وتشكلت لجان الإعمار في جامعة الكويت وترأسها مدير الجامعة د.عبدالله شعيب وعدد من عمداء الكليات وبمشاركة العاملين الاداريين، حيث تم العمل من خلال ثلاث مراحل الاولى تقييم حجم المشكلات والاحتياجات، ثم التنظيف وازالة النفايات المتراكمة في القاعات الدراسية والمناطق المفتوحة في الجامعة بموقعي الشويخ والخالدية ثم المرحلة الثالثة وهي البناء واعادة التأهيل.

بدوره تحدث عضو هيئة التدريس في جامعة الكويت (سابقا) د.عبدالوهاب الظفيري عن بعض ما أصاب الجامعة من أضرار قائلا: إن جامعة الكويت كإحدى مؤسسات المجتمع المدني تعرضت للكثير من الممارسات وعانت الكثير من الضغوطات والتلف والتخريب كحال جميع مؤسسات الدولة على يد قوات الاحتلال العراقي البغيض الذي غزا دولتنا الحبيبة الكويت يوم 2 أغسطس 1990. وأفاد د.الظفيري في تصريح خاص لـ «الأنباء» بأنه كان لمواقف إدارة الجامعة وأساتذتها وطلابها الدور الفعال في التعامل مع هذا الموقف الجلل، لافتا إلى أنه يمكن تلخيص ذلك الأمر في 3 محاور أساسية، أولها هو الصدمة الأولى أثناء الغزو والذي جاء مع بداية دخول الفصل الصيفي وكان موقف الجميع هو عدم الرغبة في مواصلة الدراسة ورفض التعاون مع ممثلي النظام العراقي بالرغم من الجهود الكبيرة التي دفع بها النظام لإظهار أن الحياة طبيعية والعمل في الجامعة طبيعي، كما حاولت إدارة الجامعة آنذاك المحافظة قدر الإمكان على مراكز الأبحاث وما يوجد بها من أجهزة ومعلومات ووثائق علمية تخص الباحثين.

وأضاف د.الظفيري: ان النظام المحتل واجه صعوبة كبيرة في اقناع مسؤولي الجامعة وأساتذتها بالتعاون معهم، وقد مارس كل أنواع الضغوط إلا أن إصرار الجسم الجامعي وكيانه على الرفض كان واضحا، وبقي متراصا وقويا في صد تلك الفكرة تماما، وكانت تلك هي ردة الفعل الأولى لإدارة الجامعة ومنتسبيها، أما المحور الثاني فكان أثناء فترة الاحتلال والتي دامت 7 أشهر عصيبة من خلال الدور الفعال للإدارة الجامعية وأساتذتها وبعض منتسبيها وحتى الطلبة في مقاومة الاحتلال إما بالانضمام لبعض الجهات المقاومة في ذلك الوقت، المدنية منها وغير المدنية، او من الأساتذة الذين كانوا في الخارج والسعي مع الحكومة لتبني وجهة نظر الكويت وحقها في التحرر وطرد الغزاة ونقلها عالميا عبر اللقاءات ووسائل الإعلام، وكلنا يعرف أهمية هذا التحرك في ذلك الوقت لإقناع المجتمع الدولي بقضية الكويت، وفي الداخل كان دورهم كبيرا فمنهم من نزل إلى الشارع وعمل كمتطوع لخدمة المجتمع في الجمعيات التعاونية والمستشفيات والمساجد وتقديم المساعدات للأفراد والعائلات المتضررة، ومنهم من استشهد وهناك من تم تعذيبه ومنهم من تم أسره لفترات طويلة في سجون الاحتلال.

تدمير مكتبات وقاعات الدراسة في جامعة الكويت أثناء الغزو

تدمير وتخريب

وبشأن المحور الثالث، قال د.الظفيري إنه يتمثل في فترة التحرير حيث شكلت الكثير من اللجان التطوعية من الأساتذة والطلبة وموظفي الجامعة لإزالة آثار العدوان على جسم الجامعة ومؤسساتها، حيث طال العبث جميع مرافقها وكل زاوية فيها من تدمير وسرقة الأجهزة العلمية إلى حرق المكتبات والأثاث وحتى تدمير الزراعة والملاعب الرياضية والتي لم تسلم من تخريب وعبث جنود الاحتلال، مشيرا إلى أن تلك اللجان التطوعية عملت وبجهود متواضعة على تنظيف ونقل الكثير من المعدات العسكرية مثل قواعد الرشاشات والقنابل اليدوية ومخازن الذخيرة التي تواجدت وانتشرت في أماكن كثيرة من الأقسام العلمية وجوانب الجامعة وإعادة ترتيب المكان قدر الإمكان إلى حين عودة عمل طاقم الجامعة إلى العمل بعد التحرير.

وأشار د.الظفيري إلى أنه وفي زمن قياسي بعد التحرير بدأت الجامعة بفتح أبوابها للدراسة مرة أخرى في ظل فرحة التحرير، وكان للحكومة آنذاك الفضل الكبير في إعادة الدراسة لجامعة الكويت بأسرع مايمكن، حيث اتخذت بعض الإجراءات التي من شأنها العمل على عدم ترك الطلبة من دون دراسة فترة أطول، كما رصدت الكثير من الأموال لتعويض الجامعة عن الأجهزة والمختبرات والأثاث وكل مايلزم عملية البدء في الدراسة بشكل أكاديمي وعلمي سليم.

حرق المكتبات

وبين د.الظفيري أنه كان من ضمن الملاحظات المهمة على ممارسات جنود الاحتلال أنه كانت هناك سرقة منظمة جرت لمختبرات الأبحاث في الجامعة وأيضا التخريب المتعمد ودون مبرر لمنشآت الجامعة حتى الملاعب والزراعة، بالإضافة إلى حرق المكتبات واستخدام الكتب العلمية والأثاث للتدفئة عندما داهمهم البرد في شهري ديسمبر ويناير وحتى وقت التحرير في فبراير، لافتا إلى أن تصرف جنود الاحتلال آنذاك كان يشير إلى نقطتين أساسيتين، أولاهما افتقار الجنود إلى الثقافة العامة والمعرفة وقلة التعليم ولا أدل على ذلك من إشعال النار في الكتب العلمية المتواجدة في المكتبة ومكاتب الأساتذة واستخدامها في التدفئة دون الالتفات إلى أهمية تلك المنشورات العلمية والأدبية والمخطوطات النادرة كمراجع بالنسبة للبشرية. وأوضح أن الأمر الثاني هو انتشار السلوك العدواني من قبل جنود وأفراد النظام العراقي في التعامل مع إدارة الجامعة ومنتسبيها والتخريب الشامل وبصورة غير مبررة ومنطقية كتكسير الأثاث وتعطيل الأجهزة العلمية التي لم يتمكنوا من نقلها إلى خارج الجامعة وإتلاف المخزون العلمي من الهياكل العظمية وجماجم السلالات البشرية النادرة من مختبر «الانثربولوجيا» والتي يصعب جمعها والحصول عليها اليوم، ناهيك عن تدمير الملاعب والصالات الرياضية وحتى أشجار الجامعة لم تسلم من التخريب.

صمود وتضحيات

وقال د.الظفيري: وصل الأمر بالمحتلين وأعمال التخريب التي قاموا بها إلى أن علق أحد الزملاء بقوله، وشر البلية ما يضحك هنا، بقوله: «الحمد لله أن جنود الاحتلال العراقي لم ينقلوا أسفلت الشارع المؤدي إلى الجامعة»، تعبيرا منه عن كمية الإتلاف والتخريب الذي أصاب جامعة الكويت. واختتم الظفيري تصريحه بالتأكيد على أهمية موقف القيادة الكويتية وصمود وتضحيات شعبنا طوال فترة الغزو حتى جاءت فرحة التحرير، مستذكرا الشهداء الذين ضحوا بحياتهم فداء لكويتنا الحبيبة، قائلا: «لا يمكن إلا أن نقول الحمدلله حمدا كثيرا، ودفع الله ما كان أعظم، ونسأل الله تعالى أن يحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه في ظل القيادة السياسية الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، وسمو ولي عهده الأمين الشيخ صباح الخالد».